ضمت بين صفوفها اعدادا كبيرة من المواطنين اليهود من جانب ، وفي الجانب الاخر برز الفكر الرجعي والعرقي في اكثر صوره صراحة وبشاعة ٠

لهذه الاسباب يحتل الفكر الالماني بوجه الخصوص اهمية خاصة في تفهم جذور العرقية الاوروبية والصهيونية معا ٠

القومية الثقافية

تخلف المانيا عن بقية دول الغرب ، وخاصة انجلترا وفرنسا جاء نتيجة لعاملين : اولهما اكتشاف امريكا وطريق الهند وتحول طرق التجارة لمصلحة القوى المعادية الاطلنطية ، وثانيهما فشل حرب الفلاحين ، وفقدان المانيا لخيرة عناصرها الثورية ، والخراب الذي اصابها نتيجة هذه الحرب ٠ ولم تتمكن المانيا من الخروج عن هذه الازمة بسبب التدهور الاقتصادي ، لهذا تخلفت لمدى قرنين عن الثورة الصناعية التي قلبت الاوضاع في انجلترا وفرنسا (٨) ٠

ترتب على ذلك ضعف البورجوازية الالمانية ، مما جعل تأثير الافكار السياسية لعصر الاستنارة ، يختلف في المانيا عنه في دول الغرب الاخرى اختلافا بينا ٠ ففي فرنسا ، وبصورة اخرى انجلترا ، ادت هذه الافكار الى اندلاع الثورات البورجوازية الكبيرة ، ووصول البورجوازية الى السلطة وانفرادها بها ، او على الاقل المشاركة فيها بدرجة فعالة ومؤثرة ، بعكس ما حدث في المانيا ، فقد تحولت الاستنارة الى المثالية الميتافيزيقية على يد كانت ولسننغ وفختة (٩) ، وحتى حركة الاصلاح الديني التي صاحبها تدمير الامتيازات الفيودالية ، ودعم السلطة والدولة المركزية في كل من فرنسا وانجلترا ، أدت فيما تتصل بالمانيا الى دفع هذه الامتيازات الى مرتبة السيادة، بحيث أصبحت كل من الوحدات الفيودالية تتمتع بنفس الحقوق التي للدول الكبرى ، فالحرب الدينية مزقت المانيا تماما ، وجاء صلح اوجسبورج (١٥٥٥) ليؤكد هذا التمزق بالسماح لكل حاكم بأن يختار الكاثوليكية او البروستنتينية (١٠) ٠

يضاف اليه عمق الصراعات الاجتماعية كما ذكرنا ، والعداء الشديد المتأصل بين طبقات المجتمع نفسه ، وهو الامر الطبيعي نتيجة قرة الفيودالية ، مما زاد من اتساع الهوة بين الطبقات الاجتماعية وتمسك الطبقات العليا من اليونكرز بعزلتها واحتقارها لعامة الشعب ، بل لقد استطاعت هذه الطبقات في كثير من الاحيان استقطاب جماهير الشعب على حساب الطبقة البورجوازية ونداءاتها الليبرالية (١١) ٠

وترتب على ضعف البورجوازية الالمانية هذا وعجزها عن تحقيق ثورتها ،